مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع JALHSS
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences – JALHSS
www.jalhss.com ISSN: 2414 – 3383
العدد (7) حزيران- يونيو 2016

موروث علم الفلاحة القديم وعلاقته بنشأة علم الفلاحة العربي الإسلامي

مدرس مساعد
قيس فالح ياسين
كلية الامام الكاظم "ع" للعلوم الاسلامية الجامعة
بغداد - العراق

الخلاصة

يمثل علم الفلاحة أو ما يطلق عليه العمران الزراعي ، في المجتمعات الزراعية القديمة قوام هذهِ المجتمعات واستمرارها، فالحاجة إليه تدخل في كل الأمور المعاشية، حيث تتفرع عنه الكثير من المهنّ والصنائع التي تساهم في الازدهار الحضاري. ونلاحظ، إن المجتمعات الزراعية القديمة تقيم توازن حياتها على ما يقدمه الفلاح والفلاحون أو يرتبط استمرار واستقرار نظامها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي من عدمه مقروناً باستقرار العملية الإنتاجية الزراعية، إذا فالتقدم الحضاري مقترن في المجتمعات الزراعية القديمة في استمرار تدفق الانتاج الزراعي كماً ونوعاً، وتقع مهمة تطويره على ما يساهم فيه المختصين في هذا المجال في حفظ وتدوين خبرات الشعوب في هذا المجال. وقد تناول الباحث في هذا البحث التطور التاريخي عن الشعوب والامم في مجال التأليف والإبداع في مجال علم وفن الفلاحة، وتضمن البحث : تمهيد وثلاثة محاور (مباحث) وخاتمة ، المحور الأول: موروث علم الفلاحة في الحضارات القديمة، ثانياً: نشأة علم الفلاحة العربي الإسلامي ومصادره، ثالثاً: كتب علم الفلاحة العربي الإسلامي. وفي رأي الباحث أن الاهتمام في علم الفلاحة والعمران الزراعي يعد من أوليات المجتمعات القديمة، فقد أهتمت في التأليف والتصنيف والتدوين في هذا العلم الذي يرتبط بحياة الإنسان ودوام بقائه واستمراره في العيش والتقدم والرقي الحضاري.

The legacy of the Ancient Science and its Relationship to Science Genesis of the Arab-Muslim Farming

Qais Falih Yaseen
Imam Kadhum University College for Islamic Sciences
Baghdad - Iraq

ABSTRACT

The study tackles agricultural science throughout human civilizations, and its relation with the origin of the Islamic agriculture science. The research consists of two sections : The first sections shows the heritage of agriculture science through ancient civilization, and its most important blogs. The second sections presents the origins of the Arabic and Islamic agricultural science after the acculturation between Islam and other civilization the preceded it took place. The section manifests the important references of the agriculture science in Arab-Muslim chronologically. The third section focuses on the agriculture science as adopted by Islamic Arab civilization, a Field that flourished after the Arabic East sciences had been transferred to the west and Andalous, and received a great attention by the western and Andalous scientists. In this period, the books which had been written in this field followed experimented scientific accuracy in recording information, taking out the astrological views and religious superstition.

موروث علم الفلاحة في الحضارات القديمة

يعد الموروث القديم الذي أبدعته الحضارات المتعاقبة مثل حضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل ، وحضارات مثل اليونانية والرومانية والهندية والصينية والفارسية وعلى تخوم حوض البحر الأبيض المتوسط ، من أقدم الممارسات التي زاول الإنسان من خلالها النشاط الزراعي والاهتمام بالأرض والإنتاج الزراعي . فمنذ أن أتخذ الإنسان لنفسه تجمعات صغيرة ، بدأت معه رحلته في تطوير أساليب الزراعة والري ووسائل حفظ المحصول الزراعي وحصاده وخزنه .

وقد شكلت هذه الممارسات النواة الصلبة التي قامت عليها المعارف بشؤون علم الفلاحة ونشأته ، وكان للعامل الديني – العقائدي والرؤية الأسطورية مساهمة دالة على عناية الآلهة في خلق البذور الأولى والنبات والشجر وهدي الإنسان ومنحه الآلات الزراعية المهمة في عملية الزراعة والفلاحة كما في حضارة وادي الرافدين حيث تمثل الفأس هدية الآلة للإنسان كي تكون له عون في مهمته في عمارة الأرض بالزراعة ونشاطها بمختلف فعالياته ، ومن هذا المنطلق فإن تغيير الإنسان من جامع إلى منتج يمثل حدثاً تاريخياً[1] .

وتفاوتت المعارف الزراعية في العالم القديم حسب تطور كل حضارة مع مراعاة عوامل البيئة الطبيعية وما توفره للإنسان من سهولة في التعامل أو صعوبتها ، وقد لاحظ أغلب الباحثين والمؤرخين الذين أهتموا بنشاطات الإنسان الأولى ، لاسيما في الزراعة أنه (أكتشفت في أماكن مختلفة من العالم دون الحاجة إلى إنتشار حضاري ، إلا أن ما عندنا من الأدلة يؤكد أن الزراعة في بداياتها قد إنتشرت من الشرق الأوسط في إتجاهات مختلفة من العالم وقد حدث ذلك إيضاً.

مرة أخرى حينما أكتشفت زراعة المحراث في الشرق الأوسط) [2] .

إذا ، يعد إنتشار الزراعة واستئناسها وتدجين النبات بمختلف أنواعه عده الباحثين خطوة موغلة في القدم تضافرت عليها عوامل مختلفة وتطورت من الزراعة باليد إلى المحراث إلى أشكال أكثر قوة ومتانة في الإنجاز مع تطور عقل الإنسان ونشاطه ومهاراته .

إما أول ما وصلنا من مدونات تخص علم الفلاحة ، فيبدأ مع بداية ظهور الكتابة في بلاد الرافدين في بلاد سومر حيث نجد أول المدونات على إلواح الطين والرُقم الطينية المفخورة ، التي وجدها الباحثون في بلاد وادي الرافدين ، حيث يلاحظ وجود النواة الأولى لمبادئ علم فلاحة سومري ، والتي يلاحظ تجانس هذا العلم مع العقائد الدينية عند السومريين فالآلهة هي الواهبة للخيرات ، فيذكر أن الآلة (إنكي) ينظم مزرعة الدنيا ومن ثم ينصرف إلى شؤون الزراعة فيعنى بالمحراث ويشق خطة في الأرض وينمي الحب في الحقل ويقيم العنابر الواحد لصق الآخر[3] .

وقد ذكر صموئيل كريمر مؤرخ السومريات وصيّة فلاح إلى أبنه أطلق عليها ((تقويم الفلاحة)) وهي تقع في مائه ونيف سطر ، فيها وصايا وجهها فلاح مجرب إلى أبنه في كيفية الإعتناء بالزراعة وتنظيم المياه وشق القنوات وكل ما تقتضيه عملية الفلاحة والعناية بالزرع في كل المواسم ، وعدت هذه الوثيقة الثمينة أقدم ما وصلنا من وصايا في علم الفلاحة المدون[4] .

وذكر أيضا قصيدة ((خلق الفأس)) والتي تتألف من (108) سطور وهي كاملة حيث تذكر القصيدة كيف منحت وأعطت الآلهة (الإله إنليل) الفاس إلى ذوي الرؤوس السود ليمسكوا بها ، حيث جاء في المقطع من القصيدة : الفأس والسلة تبني المدن ، الدار الثابتة الأركان بنتها الفأس ، الدار الثابتة الأركان أنشأتها الفاس[5] .

وتطالعنا الأدبيات السومرية على أهمية الفلاحة في عمارة الأرض وأنتشار الخيرات في ربوع الأرض . وهناك حوارية دالة على أهمية شخصية الفلاح في مقارنته بالراعي هذه المفاضلة التي أجرتها آلهة الخصب والنماء

([1]) رياض ، محمد ، الإنسان (دراسة في النوع والحضارة) ، ط2 ، (دار النهضة العربية ، بيروت 1974م) ، ص429 .

([2]) رياض ، محمد ، الانسان ، ص434 .

([3]) جاكيسبون ، وآخرون ، ما قبل الفلسفة ، ترجمة : جبرا إبراهيم جبرا ، ط3 ، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 19822م) ، ص189 .

([4]) كريمر ، صموئيل ، السومريون (تاريخهم ، حضارتهم ، خصائصهم) ، ترجمة : فيصل الوائلي ، (وكالة المطبوعات الكويت ، (د.ت)) ص492 – 495 .

([5]) كريمر ، صموئيل نوح ، الأساطير السومرية ، ترجمة : يوسف داود عبد القادر ، (جمعيه المترجمين العراقيين . بغداد ، 1971م) ، ص81 – 83 .

والحب عشتار بينهما (الفلاح – الراعي) وتعدد فيها خصائص كل شخصية منهما واكثرهم نفعاً وخيرات لبني البشر لتختار الفلاح لما يمتاز به من خير عميم لأهل الأرض وذويه وهذه الحوارية ترفع من شأن الفلاح ونشاطه وفائدته وكأنها صراع بين حضارتين حضارة الرعي والترحال وعدم الاستقرار وحضارة الفلاحة حيث إعمار الأرض وتشييد البيوت الاستقرار في الأرض واعمارها[1] .

ومن المكتشفات التاريخية ما وجد في مدن سومرية عديدة مثل نفّر والوركاء وأور وأريدو وآشور وغيرها . فقد عثر على الألواح تهتم بشؤون الزراعة ، وتدون للمواسم وأوقات الزرع والقيام بأمر الضياع والعاملين بها من تنظيم الشؤون والأنشطة كافة .

وهناك الكثير مما (ورد في المدونات السومرية أيضا أن السومريين قاموا باستصلاح بعض أراضي الأهوار في جوار بلدة أور ما يدل على أن المنطقة التي تكون بعض هور الحمار حالياً كانت مستنقعاً ذا مياه عذبة)[2].

وهناك أعمال وهندسة إروائية تشكل شبكة من النواظم المهمة في حياة العراقيين القدماء أنجزوها من أجل الزراعة وتطوير النشاط الاقتصادي الزراعي كما تدل على ذلك ما كتبه أحمد سوسه في هذا المجال[3] .

ومع تعاقب الحضارات في وادي الرافدين تطورت معه الاهتمام بشؤون الفلاحة والزراعة وأخذت المدونات والوصايا والأشعار والأساطير تتراكم ، وظهرت في حقب لاحقة القوانين التي تنظم علاقات النشاط الزراعي والاقتصادي وعلاقات رب الضياع بالفلاحين والعاملين بالأرض والنشاط الزراعي ، وسنت القوانين والعقوبات بهذا الشأن، وربما عن هذا التراكم المعرفي في وادي الرافدين انبثقت وتمخضت مدونة الفلاحة النبطية الذي عده أغلب الباحثين نتاج الحضارات العراقية القديمة ، والتي توارثتها الأجيال ، حتى ترجمته إلى اللسان العربي ودخل في حيز التداول الثقافي في التراث العربي الإسلامي ، ليكون المنطلق والعتبة الريادية في توسع علم الفلاحة من خلال استلهام جل من كتب في علم الفلاحة عن هذا الكتاب ، ويبقى مؤلف الفلاحة النبطية الشاهد الأهم على غنى علم الفلاحة عند العرب ، وكذلك يبقى كتاب الفلاحة النبطية المرجع الأساسي والانموذج للمهندسين الزراعيين العرب ، لأنه يبدو الأغنى والأشمل في تصنيف النبات[4] .

إما علم الفلاحة في حضارة وادي النيل ، فقد توفرت عن تلك الحضارة الكثير من المدونات التي حفظتها لنا ذاكرة التأريخ ، ففي الموروث العقائدي – لديني تمثل الآلهة المصرية القديمة هي المعلم والمرشد للإنسان في تعلم فنون الزراعة وعلم الفلاحة (إن الآلهة المصرية هي علمت البشر الفلاحة)[5]. وكانت من هبة النيل ووفرة ووفرة الأراضي الخصبة ان انتجت محاصيل زراعية كثيرة وطبقت عمليات تقنية في الري والقنوات والنواظم ساهمت في بروز علم الفلاحة والاهتمام به إلى أن أخذ حيزاً مرموقا لأن النبات يدخل في معظم وجل طقوس وشعائر الدفن والعقائد الدينية، في صنع المراهم والترياق ومواد التحنيط وما يرافق كل هذه الطقوس المقدسة في مصر القديمة.

لهذا أصبح من المحتم في حضارة مصر القديمة الاهتمام بالزراعة والفلاحة وخصائص كل نبات لدخولها في الطقوس الدينية ، ومن تراكم هذه الخبرات أصبح معه دور علم الفلاحة في مصر دوراً رائداً وتأثيرها واضحاً وكان هذا التأثير (الأقوى يتجلى من خلال تبني اليونانيين للتقنيات الزراعية الفرعونية)[6]، فالنشاطات الزراعية كانت العامل الوحيد والحاسم في الاقتصاد القديم حيث (كانت الفلاحة من أهم الأنشطة الاقتصادية في منطقة الهلال الخصيب وكانت من الأسباب الرئيسة وراء قيام أكبر الإمبراطوريات الزراعية منذ الألفية قبل المسيح في بلاد الرافدين وبلاد النيل) [7] .

([1]) ديوان الأساطير (سومر أكاد آشور) الكتاب الأول ، ترجمة : قاسم الشواف ، ط2 ، (دار الساقي ، بيروت 1996م) ، ص107 – 114 .

([2]) سوسة ، أحمد ، تأريخ حضارة وادي الرافدين ، (دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1983م) ، جـ1 ، ص86.

([3]) ينظر : سوسة ، أحمد ، مرجع سابق ، جـ1 ، ص106 وما بعدها .

([4]) فهد ، توفيق وآخرون ، موسوعة تاريخ العلوم العربية ، إشراف : رشدي راشد ، ط1 ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1997م) ، جـ3 ، ص1040 – 1041 .

([5]) الطرابلسي ، بوراوي ، نشأة علم الفلاحة العربي ، ط1 ، (دار الجنوب ، تونس ، 2006م) ، ص34 .

([6]) الطرابلسي ، بوراوي ، نشأة علم الفلاحة العربي ، ص34 .

([7]) المرجع نفسه ، ص46 .

ويذكر الباحث الطرابلسي، في أن المعارف والعلوم قد انتقلت من النيل وبلاد الرافدين إلى اليونان وصولاً إلى الرومان . ولكنه يعطي أهمية لليونانيين على حساب العراقيين والمصريين ثم ثمن جهد الرومان على حساب إسلافهم اللاتينيين وهو بذلك قد أكد انتقال مراكز العلوم من الجنوب والشرق نحو الشمال وهي فكرة ترسخت في القرن العشرين لدى الكثير من الباحثين مفادها ان مركز الثقل الحضاري يتحرك نحو الشمال.

وقد تبنى كثير من الباحثين في هذا الشأن عين وجهت النظر هذه ، على الرغم من إن التأريخ وتأريخ الحضارات يقر بأنه(ظهرت على ضفاف دجلة والفرات والنيل أهم الإمبراطوريات الزراعية – المائية ، تميز زراعها بتعاطيهم للزراعات السقوية حتى أنهم نجحوا في استنباط تقنيات جديدة لري المزارع والبساتين . هذه ما نجده في بعض النقوش الفرعونية وفي بعض اللوحات المسمارية المهتمة بالفلاحة)[1].

إذا إن انبثاق علم الفلاحة في موروثة القديم كان مخاض حضاري في حضارتي وادي الرافدين ووادي النيل ، فقد ابتكرت كلا الحضارتين أول الإبداعات في هذا المجال من تنظيم الري والنواظم ووضع القوانين وإصلاح الضياع والروزنامات الزراعية لمعرفة بدقة أهم المواسم الزراعية في كيفية زرع المزروع في أوقاتها المحددة ، وما يصلح لها من سقي ، ومراعاة عوامل الطبيعة حيث رصدت الاحوال والانواء الجوية واحوالها ، ومعرفة مواسم المطر من حيث فوائده لكل نبات واشياء وأمور تخص علم الفلاحة تعاملت معه حضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل .

إما في حضارتي اليونان والرومان ، فقد كان لهما موروث قيم في الزراعة وعلم الفلاحة وعلم النبات وتنظيم النواظم والسدود وتنظيم الأرياف والضياع ، ويعزي بعض الباحثين حتى يعتبرها مفارقة في التأريخ أن يكون نشأة أول علم للفلاحة على أسس علمية عند اليونان فقد قال الباحث الطرابلسي: (أول مفاوقة في تأريخ علم الفلاحة أن تظهر أول النصوص الفلاحية في بلاد الأغريق) [2] . وقد عزى الباحث ذلك إلى همة اليونانيين في الاهتمام بكل مقومات الحياة بصورة علمية حتى مع وجود طبيعة قاسية فلم (يكن هذه العوائق الطبيعية لم تمنع اليونانيين من وضع مؤلفات في التدبير (أي الاقتصاد) فكان انبعاث النواة الأولى لعلم الفلاحة)[3].

فقد ذكر توفيق فهد في حديثة عن أهم المصادر الزراعية التي أخذ منها العرب المسلمين معارفهم ومعلوماتهم عن علم الفلاحة ، كتب الفلاحة عند اليونانيين والرومانيين فيقول: (ومن المصادر القديمة المتعلقة بالزراعة في التربة، عرف العرب مجموعة الجورجيكا (Georgika) المنسوبة إلى ديمقراطيس والذي طابقه م. إولمان (M. ullmann) مع المنديسي (Bolos demendes) وهو كاتب من القرن الثاني قبل الميلاد . ونجد مقاطع منها في مكتبة باريس الوطنية في المخطوطة العربية رقم (2802) في مخطوطة بيزنطينية للقرن التاسع وقد ذكرها كثير من المهندسين الزراعيون العرب ولاسيما الأندلسيون) [4] .

وهناك مجموعة أخرى عرفها العرب وتأثروا بها فقد (عرف العرب أيضا مجموعة السيناغوجية (syuagoge) لقند انيوس اناتوليوس دوربربتوس ، وهو كتاب من القرن الرابع – الخامس في عصرنا . وقد نقل إلى العربية تحت عنوان ((كتاب الفلاحة)) الذي نجد من مخطوطة عربية منه حسب سزجين . أنها مجموعة ضخمة غير معروفة الا جزائيا ، يذكرها المهندسون الزراعيون العرب بكثرة ، إما تحت أسم انا توليوس أو حسب ((أولمان)) تحت أسم جو نيوس) [5] .

وليس الأمر محصورا على كتب الفلاحة التي تأثر بها العرب – المسلمين في نشأة علم الفلاحة ، فهناك الكتب الطبية التي أنتجتها حضاري اليونان والرومان حيث (يكرس ديوسقوريدس الكاتب من القرن الأول لعصرنا من مواليد عين زرب من كيليكيا في كتابة المادة الطبية قسما كبيرا لعلم النباتات حيث يصنفها كما يلي : (عطرية ، وغذائية ، وطبية ، وسامة ، ويتحدث أيضا عن تكون النباتات وعن علم وظائفها وتطورها ولقد ترجم الكتاب

([1]) المرجع نفسه ، ص31 – 32 .
([2]) الطرابلسي ، بوراوي ، نشأة علم الفلاحة العربي ، ص33 .
([3]) المرجع نفسه ، ص34 .
([4]) فهد ، توفيق ، واخرون ، موسوعة العلوم العربية ، جـ3 ، ص1039 .
([5]) فهد ، توفيق ، واخرون ، موسوعة العلوم العربية ، جـ3 ، ص1040 .

إلى العربية وشرح مرات عدة وتعود الترجمة الأولى منه إلى عصر المتوكل (233-247هـ/847–861م) [1] .

وقد تطور علم الفلاحة بفضل إسهامات الفلاسفة اليونانيين من خلال إسهاماتهم الجليلة في علم الفلاحة لاسيما النبات ، فيعد كتاب ارسطو طاليس من أهم الكتب التي إنجزت في هذا المجال . فقد كانت لهذه الكتاب ترجمات قديمة منها سريانية لا يعرف عنها الا شيء قليل ، ونقلا عن سزكين يقول : وقد ذكر اليعقوبي المؤرخ ترجمة بعنوان: ((في الإبانة عن علل النبات وكيفياته وخواصه وعوامه وعلل اعضائه والمواضع الخاصة به ، وحركاته)) وهي بلا شك أقدم من الترجمة التي وصلت إلينا ، وهي في الوقت نفسه تدل على ان العرب كان لهم معرفة مبكرة بهذا الكتاب . وقد ترجمه اسحاق بن حنين بعنوان آخر ، ثم أصلح ثابت بن قرة هذه الترجمة بعنوان: ((وتفسير كتاب أرسطر طاليس في النبات لنيقولاؤس)) وقد عدة كتاب ارسطو في النبات من أهم الانجازات في هذا الباب[2].

وبشار كذلك الى حصول تفاعل مثمر بين الفلاسفة والأطباء عند اليونانيين والرومانيين من أمثال إبقراط وجالينوس اللذان اهتما بعلم النبات في مجال صناعة العقاقير والادوية وفي مجال المعرفة الفلسفية حول الاخلاط الاربعة وعلاقة النفس بالجسم وما إليه .

ومن أجل الوقوف على أثر كتب حضارتي اليونان والرومان في نشأة علم الفلاحة العربي لاسيما في الأندلس فقد (أطلع علماء الفلاحة الأندلسيون على مؤلفات يونانية ورومانية كثيرة في علم النبات والعلوم المرتبطة به ، واعتمدوا عليها في القيام بتجاربهم وفي تأليف كتبهم ، إذ يسمي لنا ابن الحجاج ثلاثة وعشرين عالما من المؤلفين اليونانيين والرومان وأطلق عليهم تسمية العلماء المتقدمين منهم : بونيوس وبارون ولا قطيوس وبيو دون ، وديمقرطيس وكسينوس وقرورا طيقوس وقسطوس ، وساد هموس ، وسمانون وسيداغوس وأبو ليوس وشولسون ، ومهاريس ومرعوطيس ومرسال وآنون بروا قطوس) [3] .

ويذكر فؤاد سزكين بعض أهم المصنفين في النبات مثل دياسقوريدس حيث صنف كتاب في العقاقير ذكر فيه خواص النباتات الداخل في هذه الصنعة . وجا لينوس له كتاب في النبات حمل أسمة . وله ((مقاله في استخراج مياه الحشائش)) وكذلك ((مقالة في اللبن)) ومؤلف آخر هو ((آناطيو ليوس)) وصنف كتابا يعد من أوسع الكتب اليونانية فيما يتعلق بالفلاحة . وصنف ابو لونيوس التياني كتاب في الفلاحة وصل الينا باللغة العربية ، وكذلك صنف قسطوس كتاب في الفلاحة عرف ((بالفلاحة الرومانية)) ولكن سزكين يقول انه لم يحصل على نسخة من هذا الكتاب[4].

ولا تقف علوم الفلاحة المساعدة مثل علم النبات وعلم الادوية والعقاقير والطب عند حد معين في ذلك العصر الذي شهد نقله نوعية في العلوم المختلفة . بل ان عملية التثاقف أصبحت من مميزات تلك العصور ومن سماته الراسخة .

إن كل تلك المصنفات من يونانية ورومانية قد تمخضت عن كتب بالغة الدقة في التخصص في مجالات الفلاحة وعلم النبات والأدوية والعقاقير ، ويعد كتاب قسطوس الرومي خلاصة ما جمعة والفة قومه في علمي الفلاحة والنبات وقد ترجمة إلى العربية سرجيس بن هليا[5] .

إن إنجازات الحضارات لا تقف عند حضارة معينة ، بالإبداع والابتكار قديما وحديثا . كما روجت إليها الحضارة الغربية ، حين جعلت من اليونان الحضارة الأم لكل العلوم العقلية والإبداعية منطلقة من مركزيتها الضيقة في ذلك . حتى أطلقت على إبداعات اليونان ((المعجزة اليونانية)) حتى أصبح (الشرق بمنزلة التتمة السلبية للغرب والقرين الأدنى المنفعل بالغرب القادر على الأدارة والتوجيه، وهكذا تبدو ثقافة الشرق كأنها

---

(1) المرجع نفسه ، جـ3 ، ص1042 .
(2) سزكين ، فؤاد ، تأريخ التراث العربي ، مجلد 4 ، ص467 .
(3) حسن ، ياسين خضير ، طرائق واساليب الزراعة والري في الاندلس من خلال كتب الفلاحة . (رسالة ماجستير غير منشورة) مقدمة إلى (كليه الاداب ، بغداد قسم التاريخ بغداد 2007م)، ص26-27 .
(4) سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، مجلد الرابع ، من ص461 – 467 .
(5) سارتون ، جورج ، الثقافة الغربية في رعاية الشرق الاوسط ، ترجمة : عمر فروخ ، (بيروت ، 1964م) ، ص21 .

تميزت بخصائص الضعف العاطفي الأنثوي على نقيض القوة العقلانية الذكورية المميزة الثقافة الغرب الذي هو الآخر بالنسبة إليها)[1] .

ولا ينطبق هذا الحكم على حضارة الشرق دون الهند وحضارتها العريقة التي لها إنجازات تتفوق على قريناتها أو تماثلها في العلو والمرتبة ، حتى قال أحد فلاسفة اليونان عنها وهو ديوجانس في ((حياة الفلاسفة)) ان اليونانيين تلاميذ الهند والكلدان ومصر[2] .

إما فيما يخص علم الفلاحة فمن البديهي أن لا تقوم حضارة بدون الاعتناء والنظر والعناية بأهم مقومات قيام الحضارة إلا وهو اقتصادها الزراعي في تنشئته وتطويره . فكان للهند علوما في مختلف المجالات ومنها نبعت الأساطير والعقائد والاهتمام بالحياة والتأملات الروحية والنفسية وتوفر لها إبداعات مختلفة .

فقد عرف عن الهند علم الهندسة وعلم الفلك وعلوم الطبيعة وعلم الحياة وعلم

الفلاحة حتى أطلقت على الفلاحة ((الفلاحة الهندية)) تأثرت بها الحضارات المجاورة لها . وكان إتصال المسلمين بالهند وحضارتها باكرا عن طريق التبادل التجاري ، حيث كانت تنقل منها البضائع وتطورت هذه العلاقة مع الامتداد في فتح بلاد السند والهند من قبل العرب المسلمين ، حيث تطورت هذه الصلات بصورة قوية من خلال استقدام كفاءات من الهند في إبان الخلافة العباسية في بغداد وانتشار الآداب الهندية وبدأ عملية النقل والترجمة[3] .

وقد (انتقلت الادبيات العلمية الهندية إلى اللغة العربية عن طريقين : اولا عن طريق جند يسابور الذي كان مركزا للمعارف اليونانية والفارسية والهندية وثانيا عن طريق بغداد أواخر القرن الهجري الثاني وعرفت ترجمات مباشرة من اللغات الهندية السنسكريتية إلى العربية رأسا[4] . وكان هناك طريق أخر غير مباشر وذلك نقل ثقافتهم بواسطة الفرس فإن الفرس اتصلوا بالهنود اتصالا وثيقا قبل الفتح الإسلامي واثروا وتأثروا بهم واخذوا كثيرا من الثقافة الهندية وأدمجوها في ثقافتهم ، فلما نقلت الثقافة الفارسية إلى العربية كان معنى هذا نقل جزء من الثقافة الهندية في ثناياها[5].

ويكاد لا يخلو مصدر من مصادر الثقافة العربية الإسلامية من ذكر الثقافة الهندية في الملل والنحل والعقائد والحكمة والطب والرياضيات والفلك .. الخ فقد تأثر علماء العرب المسلمين في مجالات علمية مختلفة بالهند ، ونقلوا وترجموا عنهم في شتى الاختصاصات ، ففي الفلاحة فقد (اعتمد الطغنري في بعض معلوماته التي أوردها في كتابة ((زهرة البستان ونزهة الأذهان)) على كتاب الفلاحة الهندية إذ أقتبس عنه بعض التقنيات الزراعية مثل طريقة الكتابة على حب اللوز وكذلك طريقة إضافة السماد للتفاح[6] .

وكذلك نرى (أن علماء الفلاحة الاندلسيين كانوا على إطلاع واسع بالمؤلفات الزراعية القديمة للامم والشعوب الأخرى التي من الممكن أن تخدم علمهم فكانوا

يأخذون المعلومات ويقومون بتجربتها في الأندلس للتأكد من نتائج تلك التجارب)[7].

واخيراً . ويلاحظ إن الثقافة الهندية قد دخلت إلى مجال التدوال الثقافي الإسلامي في وقت مبكر نتيجة تضافر عدة عوامل مهدت إليها ان تنتشر في مجال الفضاء الثقافي العربي الإسلامي في مجالات مختلفة ، وكان علم الفلاحة الهندية من ضمن ما دخل في هذا التداول المعرفي ، وكان له الأثر البارز في التمهيد لنشأة علم الفلاحة عربي – إسلامي كانت له سوابق في محيطه الحضاري الجغرافي والمعرفي ، فلم تكن الثقافة العربية قبل وبعد الإسلام بدون رواكز واسس معرفية في هذا المجال ، فالمجال العربي كانت تحيط به ثقافات متنوعه من اليمن والعراق والشام ومصر وله صلات ، ولكن مع إنبثاق الثقافة العربية الإسلامية تغير الحال واصبحت معه

---

(1) كلارك ، جي ، جي ، التنوير الآتي من الشرق ، ترجمة شوقي جلال ، ط1 ، (عالم المعرفة ، الكويت العد (346) ، 2007م) ، ص16 .
(2) زيعور ، علي ، الفلسفات الهندية ، ط2 ، (دار الاندلس ، بيروت ، 1983م) ، ص144 .
(3) زيعور ، علي ، الفلسفات الهندية ، ص381 .
(4) المرجع نفسه ، ص381 .
(5) أمين ، أحمد ، ضحى الاسلام ، ط10 ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د.ت)) ، ج1 ، ص299 وما بعدها.
(6) حسن ، ياسين خضير ، طرائق واساليب الزراعة والري في الاندلس ، ص28 .
(7) حسن ، ياسين خضير ، طرائق واساليب الزراعة ، ص28 .

الثقافة العربية الإسلامية مبدعة وجاذبة للثقافات في الوقت نفسه حتى اصبحت لها الريادة في تصدير ثقافتها من خلال لسانها ولغتها العربية .

نشأة علم الفلاحة العربي الإسلامي ومصادره

ومما هو معروف إن الشرق كان غنياً بالحضارات التي أنجزت الكثير من المعارف في مختلف الميادين ، وأصبح عريقاً في فنون العيش والحياة والتحضر والتمدن وكل أسباب الرقي ، الذي جعل من حضاراته الحضارات الأولى التي علمت الناس والأمم والشعوب الكثير مما أنجزته ، وليس هذا الكلام يدعو إلى مركزية شرقية مقابل مركزية يونانية – غربية ، بل من أجل التوثيق التاريخي ، فعلى حوض البحر الأبيض المتوسط وداخل عمق الجغرافية نزولاً نحو الشرق الاوسط والادنى قامت تلك الحضارات .

إذاً . في تلك المناطق الحضارية ترسخ جانب معرفي مهم في قيام الحضارات إلا وهو الاقتصاد الزراعي والعمران الزراعي ، وأنتجت في ربوع تلك الحضارات تقنيات متقدمة في علم الفلاحة وتراكمت خبرات حياتية مدعومة بالتنظير من تراكم تلك الخبرات والمعارف وقد تم بما متاح من وسائل التدوين والكتابة بعد أن أشرقت عصور الكتابة على الإنسان واصبحت وسيلته الأهم وذاكرته وأرشيفه الذي يحفظ به تلك الخبرات من الضياع والنسيان ، ونقلها من حالة الشفاهية البدائية البسيطة إلى التدوين والكتابة وفق نظام مدروس – أي المواد التي تستحق ان تدوّن – من الآليات الكتابية . لهذا حفظت لنا مواد مهمة من مظاهر الحضارات القديمة آنذاك .

ورأينا . إن علم الفلاحة كان له نصيباً مهماً من هذا التدوين والحفظ والتطوير وطلعنا على ما دونته الحضارات في هذا الشأن . ولكن ما نصيب المنطقة العربية وشبة الجزيرة العربية من هذا الإنجاز ، وهل كانت تعيش حالة تصحر فقط وأساليب عيش تعتمد على الرعي والتجارة والتبادل بمحاصيل زراعية مع ما يجاورها من أقوام لهم باع طويل في الزراعة ، فالمطلع على جغرافية شبة الجزيرة العربية يلاحظ أنها تحف بها حزام من الحضارات الخضراء مثل وادي الرافدين وبلاد الشام واليمن ووادي النيل . ولابد أن تكون لهم خبرات زراعية التقطوها بالخبرة والمعايشة الطويلة لأحوال البيئة الطبيعة أولا . والاستفادة من هذه الحضارات وخبراتها في مجال علم الفلاحة ثانياً .

ويجب ان يبدأ التركيز الدقيق حول أهم المعارف التي دوّنت في هذا الشأن لأن ما دونّ وكان شفاهياً هو ثمرة هذه الانتقال . ومن المعروف أن الشفاهية كانت متفشية عند العرب وأول ما دون ككتاب كامل هو القرن الكريم ، وقد تأخر عصر التدوين ، حتى منتصف القرن الثاني اما في علم الفلاحة فلم (يفصل العلماء العرب الذين صنفوا منذ القرن الثاني/ الثامن كتباً بعنوان ((النبات)) أو ((الفلاحة)) لم يفصلوا بين هذين النوعين فصلاً دقيقاً إلا في زمن متأخر يرجع إلى القرون المتأخرة)[1] وكذلك يشير الباحث نفسه قائلاً : (ونحن لا نعرف في الوقت الحاضر كتباً عربية تتعلق بالنبات ترجع إلى ما قبل القرن الثاني / الثامن ، فمن الجانب الفلسفي الطبيعي يعد جابر المؤلف الوحيد المعروف الذي صنف كتباً مستقلة في النبات والفلاحة) [2] .

ويورد الدكتور توفيق فهد المعروف باطلاعه الواسع شرقاً وغرباً بهذا المجال مجموعة من المصادر التي كانت الركائز المهمة في نشأة علم الفلاحة والنبات عند العرب ويقسم تلك المصادر الى :

أ- المصادر المعجمية :- ففي أواسط القرن الثاني هـ/ الثامن م . يذكر : عيسى بن عمر الثقفي (ت149هـ/766 م) ، وخليل بن أحمد الفراهيدي (ت160هـ/ 776 م) وسيبويه (ت161هـ أو 177هـ/776 أو793م) ، والكسائي (ت207هـ/822م). ويضيف قائمة بأسماء الذين جمعوا المفردات اللغوية العائدة لعلم النبات ومنهم: أبو زيد الكلابي (204هـ/ 820 م) في كتاب النوادر . والأصمعي (ت216هـ/831 م) في كتاب النبات والشجر حيث يعطي 276 اسماً لنباتات . وأبو زيد الأنصاري (214هـ/829 م) الذي أجمل في صورة كاملة النباتات العربية[3] .

---

(1) سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، مج4 ، ص455 .
(2) المرجع نفسه ، مج4 ، ص455 .
(3) فهد ، توفيق ، موسوعة العلوم العربية ، جـ3 ، ص1036 .

كما يذكر طائفة أخرى من العلماء العرب الذين الفوا في هذا المجال ، فيورد ابن السكيت أستاذ أبي حنيفة الدينوري ، وابن سيده في كتابة المخصص ، ويعتبر ابو حنيفة الدينوري (ت حوالي 282هـ/895 م) هو مؤسس علم النبات عند العرب . ويخصص فهد حديثاً مطولاً عن مساهمات الدينوري ، ويذكر ان الفضل في التعريف بكتاب هذا العلم النباتي الكبير إلى ب . سيلبربرغ خلال أطروحة نوقشت في بلايسلو عام 1908[1] .

ب- المصادر الزراعية :- ويورد الدكتور توفيق فهد مجموعة من الإسهامات المتعلقة بالزراعة من حضارات اليونان والرومان لفلاسفة وأطباء ونباتيين كان لهم شأن في هذا المجال وقد أتينا على ذكرها سابقاً .

جـ- المصادر في العلوم النباتية والعقاقير :- ويذكر أولا كتاب الفيلسوف اليوناني أرسطو المعروف بأسم ((النبات)) والذي شرحه نيقولا الدمشقي وترجمة إلى العربية ثابت بن قرة (ت288هـ / 901 م) ونقحه فيما بعد إسحق بن حنين (ت298هـ/910م) .. لقد استعان به المؤلفون العرب في دراستهم لعلم وظائف النبات[2] .

وكذلك كتاب ((أسباب النباتات)) لتيوفراست ، فقد يكون ترجع كلياً أو جزئياً كما يزعم ابن النديم (ت380هـ) إبراهيم بن بكوس وهو طبيب من بغداد . ويورد أيضا بعض الكتب التي تعدّ مهمة في هذا الباب نقلاً عن المصادر العربية القديمة الا إن بعضها مفقوداً[3] .

د- المصادر الجغرافية : فقد كان للجغرافيين أثراً مهماً في أغناء علم الفلاحة والنبات والزراعة من خلال الأوصاف التي ذكروها في رحلاتهم . (فقد ساهمت قصص الاسفار ووصف البلدان في إغناء المصطلحات النباتية عند العرب وسبق أن تجلى ذلك في كتاب ((الفلاحة النبطية)) حيث نجد وصفاً مسهباً لأسفار آدم إلى بلاد الهند وجزيرة سيلان مع أوصاف عديدة وملاحظات عن النبات . وبالإضافة إلى أنواع حملها إلى بلاد مابين النهرين) [4] .

ومن الرحالة الذين كان لهم شأن في هذا المجال على سبيل المثال ابن بطوطة (ت779هـ / 1377 م) الذي قدم في كتابة ((تحفة النّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)) المعروف بـ(رحلة ابن بطوطة)) وقد تحدث فيه عن

مشاهداته وكل ما بدا له أنه جيد وغريب ومدهش في حقل النبات[5] .

ويورد الباحث حكمت نجيب عبد الرحمن إهتمامات العرب بالنبات فيقول : (أهتم العرب بالنبات والاشجار واعتنوا بها كثيراً ، لما كانوا يحتاجونه من هذه النباتات لرعي ماشيتهم ، وكانت أسماء هذهِ النباتات تأخذ حيزاً كبيراً من لغتهم ، حيث اتصلت إتصالاً وثيقاً بها ، فدونت معها وحفظت في دواوينهم) [6] . ويعزي سبب ذلك إن العرب اهتموا بالتصنيف والتدوين في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة وكان هدفهم من التدوين ضبط القرآن والحديث ، فأخذوا في جمع شتات اللغة لكونها أول الوسائل التي تؤدي إلى فهم القرآن ، فألفوا الكثير في جميع مواد اللغة وكان مما اهتموا به وفي تدوينه الزرع والنبات والاشجار والفواكه ، والبقول وغيرها[7].

ويعدد الباحث عبد الرحمن طائفة من الذين اهتموا بعلم النبات منهم : ابو جعفر محمد بن أحمد الغافقي (ت561هـ / 1165 م) وهو طبيب من الاندلس . وأبو العباس بن الرومية : أحمد بن محمد بن مفرج النباتي المتوفى عام (638هـ / 1240 م) وهو من أهل اشبيلية بالاندلس ومن أكبر علمائها ، أتقن علم النبات ومعرفة الادوية وقواها ومنافعها واختلاف أوصافها ، وتباين مواطنها وساح بمصر والشام والعراق نحو سنتين[8] .

وكذلك العالم داود الانطاكي (ت1008هـ / 1599 م) وهو العلامة الطبيب الضرير داود بن عمر البيصر الانطاكي ، الذي أقام بمصر وكانت له هناك حجرة في المدرسة الظاهرية[9] .

---

(1) المرجع نفسه ، جـ3 ، ص1037 .
(2) فهد ، توفيق ، موسوعة العلوم العربية ، جـ3 ، ص1041 .
(3) المرجع نفسه ، جـ3 ، ص1041 . (ينظر ما بعدها في هذا المجال) .
(4) المرجع نفسه ، جـ3 ، ص1044 .
(5) المرجع نفسه ، جـ3 ، ص1045 .
(6) عبد الرحمن ، حكمت نجيب ، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، ص329 .
(7) عبد الرحمن ، حكمت نجيب ، دراسات في تاريخ العلوم ، ص329 .
(8) المرجع نفسه ، ص332 .
(9) المرجع نفسه ، ص335 .

وهناك طائفة أخرى من العلماء الذين لهم باع طويل في معرفة علم النبات والزراعة وأمور فلاحتها ، كل تلك الجهود والمساهمات كانت القاعدة الصلبة لنشأة علم عربي في الفلاحة والنبات .

وفي رأي الباحث ان أهم إسهام في جرد إسماء من كتبوا في النبات باللغة العربية وفي علم الفلاحة في هذه الدائرة المتجاورة من العلوم ، هو فؤاد سزكين ، حيث أورد معلومات قيمة ووافية للدارسين في تتبع هذا العلوم من نبات ، وعلم فلاحة . وسوف نختصر ما ذكره الدكتور فؤاد سزكين من الاعلام الأوائل في هذا المجال ، لمزيد من الإفادة واغناءاً للموضوع :

1- **جابر بن حيان** : يعتبر جابر بن حيان (القرن الثاني/ الثامن) ، من أقدم من عرفنا من المؤلفين العرب لكتب النبات فقد أفاد أنه صنف بعض الكتب في النبات وكتاباً في الفلاحة . ونخرج من أقواله بالانطباع أن الموضوعات النباتية شغلته ، من جانب لما كان عنده من اهتمام شخصي بعلم النبات ، ومن جانب أخر لأن هذه الموضوعات تعتبر من أهم مكونات الكيمياء العضوية . ولقد رتب جابر تكوين النبات في نظام التكوين عنده في الوسط ، أي بين تكوين الحيوان وتكوين الاحجار . وقد خص على ما يبدو عمل الإكسير من مواد نباتية كتاباً مستقلاً هو كتاب النبات[1] .

2- **ابو عمر الشيباني** : وهو أسحاق بن مرار لغوي أديب من الكوفة (توفي 205هـ / 820 م وقيل 206هـ و 213هـ) فقد وجد أصحاب المعاجم في ما أورده مادة نباتية عدّة مرجعاً مهماً ، استشهد بها من أتى بعده[2] .

3- **أبو زياد :** وهو يزيد بن عبد الله بن الحر الكلابي ، أعرابي بدوي عالم بالأدب عاش في القرن الثاني/ الثامن ، في بغداد . وقد ذكرت له استشهادات كثيرة في مجال النبات[3] .

4- **النضر بن شميل :** وهو النضر بن شميل ، من البصرة ، عالم باللغة (توفي عام 203هـ / 218 م) له كتاب كبير بعنوان ((كتاب الصفات)) يحتوي على عدّة كتب في بعضها موضوعات تتعلق بالنبات كـ: (الزرع والكرم والعنب وأسماء البقول والأشجار) ومن هذا الكتاب أخذ ابو عبيد في كتابة ((الغريب المصنف)) كذلك صنف النضر بن شميل كتاباً في ((الأشجار)) كان من المصادر المهمة لكتاب الزهري ((التهذيب)) [4] .

5- **ابو زيد الأنصاري :** وهو سعيد بن أوس بن ثابت البصري من أئمة اللغة والأدب (توفي عام 214هـ/829 م) وصل إلينا كتاب بعنوان ((كتاب النبات والشجر)) وقد أخذ من هذا المصنف من أتى بعده من العلماء في اللغة والنبات[5] .

6- **الأصمعي :** وهو ابو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي البصري ، من أئمة اللغة والادب (توفي عام 216هـ/831 م) من كتبه ((كتاب النبات والشجر)) وله مواد اخرى في علم النبات من خلال تصنيفاته اللغوية[6] .

7- **ابن الاعرابي :** وهو أبو الله محمد بن زياد الكوفي الاديب اللغوي (توفي عام 230هـ / 843 م) وله كتاب ((صفة النخل)) وكتاب ((صفة الزرع)) وكتاب ((النبات)) وكتاب ((النبت والبقل)) وقد أخذت منه كتب النبات والمعاجم[7] .

8- **أبو نصر :** وهو أحمد بن حاتم الباهلي الاديب اللغوي (ت:231هـ/ 845 م) . وقد صنف بعض الكتب في النبات والزراعة ، لم يصل إلينا منها إلا شذرات في كتب المتأخرين . وذكرت له بعض الكتب ايضا منها ((كتاب الشجر والنبات)) وكتاب ((اللبأ واللبن)) وكتاب ((الزرع والنخل)) . ومن المحتمل جدا أن أبا حنيفة أخذ عن((كتاب والنبات)) وفي كتابه ((النبات))[1] .

([1]) سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، مج4 ، ص493 .
([2]) المرجع نفسه ، مج4 ، ص494 .
([3]) المرجع نفسه ، مج4 ، ص495 .
([4]) المرجع نفسه ، مج4 ، ص495 .
([5]) سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، مج4 ، ص496 .
([6]) المرجع نفسه ، مج4 ، ص497 .
([7]) المرجع نفسه ، مج4 ، ص498 .

9- **أبن السكيت** : وهو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكوفي الأديب اللغوي (ت: 244هـ / 858 م) وله كتاب ((النبات والشجر)) يؤخذ من الشذرات الموجودة في المعاجم والمؤلفات النباتية أن كتاب ابن السكيت كان جامعاً شاملا . فقد حفظ في كتاب ((المخصص)) لابن سيده له شذرات كثيرة . وقد ذهب المستشرق (زلبربرغ) الذي أشاد بروعة جمال وصف النبات عند ابن السكيت بالقول إلى أن ابن السكيت كان المعلم الرئيسي في مجال النبات لأبي حنيفة الدينوري[2] .

10- **أبو حاتم السجستاني :** وهو سهل بن محمد بن عثمان البصري الأديب اللغوي (ت250هـ/864 م) له كتاب ((في النبات والشجر)) و((كتاب النخلة)) و((كتاب الزرع)) و((كتاب اللبأ واللبن)) و((كتاب الكرم)) و((كتاب العشب والبقل)) وقد أخذ عنه من جاء بعده[3] .

11- **المأمون :** وهو الخليفة العباسي المشهور (ت218هـ) يقول سزكين : لقد ورد في مخطوطة تبحث في الطب والفلاحة والفلك . ورد أنها جمعت من قبل الخليفة المأمون وهي رسالة في الطب والفلاحة على الشهور الرومية[4].

12- **علي بن ربن الطبري :** وله كتاب مهم ومشهور هو كتاب ((فردوس الحكمة)) فيه مادة نباتية تخص الطب والعلاج بالنبات والاعشاب وصنع العقاقير منها . وله إسهامات مختلفة في علم النبات[5] .

13- **ابن ما سوية :** وهو : ابو زكريا يحيى (ت: 243هـ / 857 م) . طبيب نصر إني من أصل سرياني ، صنف فيما صنف من كتبه العديد كتابا في الأدوية والعقاقير التي نستخلص من أنواع مختلفة من الحبوب والفواكه وفي استعمالاتها الطبية الممكنة وقد وصل إلينا كتاب : ((خواص الأغذية والبقول والفواكه واللحوم والألبان وأعضاء الحيوان والأباريز والأفاوية)) [6] .

14- **حنين ابن إسحاق :** وهو حنين بن إسحاق (ت : 260هـ / 873 م) يعالج في بعض كتبه موضوعات نباتية وزراعية من وجهة نظر طبية وقد حفظ منها : كتاب البقول وخواصها . مقالة في ماء البقول ، كتاب في الفواكه ومنافعها ، كتاب إصلاح ماء الجبن ومنافعها[7] .

15- **أبو حنيفة الدينوري :** وهو أحمد بن داود بن ونند الدينوري (توفي نحو عام 282هـ / 895 م) البغدادي الأديب اللغوي الموسوعي ، صنفه ابو حيان التوحيدي المتأخر مع الجاحظ وأبي زيد البلخي لتعدد جوانب المعرفة عنده . كذلك أثنى ماير على كتابه ((تاريخ النبات)) وقال عنه المستشرق زلبربرغ مدهوشا ((من وصف الدينوري للنبات ، وصف ينطق بالحياة ، قوي بطبيعته واضح المعالم)) وقد كان لكتابه في النبات الاثر البارز لمن أتي وجاء من بعده[8] .

16- **ابن قتيبة :** وهو أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت:276هـ / 889 م) يبدي في مؤلفاته اهتماما بالنسبة للموضوعات النباتية وإضافه إلى ان في كتابة ((عيون الأخبار)) العديد من الشروح فيما يتعلق بالنبات . وله كتاب ((الجراثيم)) الذي يحمل أسمه في التأليف ، يتضمن باب بعنوان ((باب الشجر والنبات)) وبابا بعنوان ((كتاب النحل والكرم)) [9] .

17- **إسحاق بن عمران :** لقد أفردإسحاق بن عمران الطبيب الفذ والذي يعمل في شمال أفريقيا إبان عهد زيادة الله بن أغلب الأغلبي (290هـ / 903 م – 907/296) مكانا ضخما للموضوعات النباتية في مؤلفاته المتعلقة بالأقرباذين[10] .

---

(1) المرجع نفسه ، مج4 ، ص499 .
(2) المرجع نفسه ، مج4 ، ص499 .
(3) سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، مج4 ، ص500 .
(4) المرجع نفسه ، مج4 ، ص500 .
(5) المرجع نفسه ، مج4 ، ص501 .
(6) المرجع نفسه ، مج4 ، ص502 .
(7) المرجع نفسه ، مج4 ، ص502 .
(8) سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، مج4 ، ص503 .
(9) المرجع نفسه ، مج4 ، ص509 .
(10) المرجع نفسه ، مج4 ، ص510 .

18- **إسحاق بن حنين :** عاش حنين (مابين 215هـ/830 م– 298هـ/910م) صنف رسالة في ((سر البلاذر وبعض أمر استعماله)) ثم مقالة جالينوس في ((سر ثمر البلاذر ومنفعته وتدبيره)) [1] .

19- **قسطا بن لوقا :** قسطا بن لوقا (ت : مطلع القرن الرابع / العاشر) صنف الكتاب الذي وصل إلينا :- كتاب ((النبيذ وشربه في الولائم)) [2] .

20- **الرازي :** وهو ابو بكر محمد بن زكريا (ت: 313هـ / 923 م) ألف الكتب التالية في الطب ذات المحتوى الطبي النباتي : ((منافع السكنجبين)) ، ((اتخاذ الجن))، ((مقالة في الألبان)) ، ((كتاب الكبير في العطر والانبجات والأدهان))، ((مفيد الخاص)) [3] .

21- **ابن الجزار** : وهو ابو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد (ت: 369هـ / 979 م) ، له كتاب ذكر فيه النبات هو كتاب ((الاعتماد في الأدوية البسيطة)) وكتاب له ((في فنون الطب والعطر)) فيه موضوعات تدور حول النبات[4] .

22- **ابن جلجل** : تكشف كتب الطبيب أبي داود سليمان بن حسان (كان لا يزال حتى النصف الثاني من القرن الرابع / العاشر حيا) يكشف من خلال اهتمامه بصناعة الادوية والعقاقير على علم غزير في علم النبات وخواصه وافعاله ووصفه للنبات على مشاهداته الشخصية[5] .

23- **علي بن العباس المجوسي** : هو علي بن العباس المجوسي (كان في النصف الثاني من القرن الرابع (العاشر حيا) عالج في كتابة الثاني من سفره ((كامل الصناعة)) وفي بعض الابواب ، النباتات الطبية وجعلها فصائل على حسب الموضوع ، وله اوصاف مهمة للنبات في مختلف انواعه افاد من جاء من بعده[6] .

24- **إخوان الصفا** : لقد خصصت موسوعة أخوان الصفا (الغالب أنها من القرن الرابع / العاشر) في الرسالة الحادية والعشرين من الأثنين وخمسين رسالة للنبات وقد عزت للنباتات سبع قوى فعالة هي : القوة الجاذبة للعصارة من التربة ، القوة الماسكة لها ، القوة الهاضمة ، القوة الدافعة ، القوة الغازية ، القوة النامية ، القوة المصورة .

ولاخوان الصفا آراء جليلة اخرى في النبات وخواصها في ((الرسالة السابعة من الجسمانيات الطبيعيات في أجناس النبات)) [7] .

والجدير بالذكر هنا ان هؤلاء الاعلام الذين يذكرهم فؤاد سزكين في جردته لعلماء النبات وعلماء الزراعة العرب تنتهي حتى نهاية عام 430هـ[8] .

كتب الفلاحة العربية الإسلامية

يعد أغلب الباحثين المهتمين بعلم الفلاحة العربي من أن كتاب الفلاحة النبطية خير شاهد على وضع ومستوى المعارف الزراعية في نهاية القرن الثالث/ التاسع. وقد تبنى المؤلفون الذين أتوا فيما بعد النهج المتبع في هذا المؤلف للاستفادة من الزراعة . لذا بإمكاننا ان نعتبر أن كتاب الفلاحة النبطية قد أرسى بشكل نهائي دعائم زراعة العصور القديمة والوسطى[9]. (وبفضل هذه الخطوة ذلك الاجتياز أمكن في تلك الأقطار القيام بعمل زراعي واحداث نوع من الفن الفلاحي . ونجد الأدلة على صحة هذا القول في بلاد الكلدانيين القديمة وفي عائلات الملك التي تعاقبت عليها خلال السنوات الألف الثانية . فقد باشر الكلدانيون أعمالا عظيمة لتنظيم

---

(1) المرجع نفسه ، مج4 ، ص510 .
(2) المرجع نفسه ، مج4 ، ص510 .
(3) سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، مج4 ، ص511 .
(4) المرجع نفسه ، مج4 ، ص512 .
(5) المرجع نفسه ، مج4 ، ص512 .
(6) المرجع نفسه ، مج4 ، ص512 .
(7) المرجع نفسه ، مج4 ، ص512 – 513 .
(8) ينظر : سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، ص493 وما بعدها .
(9) فهد ، توفيق ، مرجع سابق ، جـ3 ، ص1076 .

مجاري مياه الأنهار الكبرى النازلة من المرتفعات الأرمن وجبالها لاستغلال مياهما في أعمال الزراعة بالأراضي الخصبة التي تتطلب الري) [1] .

إن الخبرات التي تراكمت من تلك الحضارات التي عاشت وأقامت لها مشاريع ضخمة في الزراعة وفن الفلاحة ، جعل من تلك المعارف ركنا وتراثا في هذا المجال . وقد (بقي كتاب الفلاحة النبطية لمدة طويلة المرجع الزراعي الوحيد في الشرق . وكان علينا ان ننتظر القرن الثامن للهجرة / الرابع للميلاد لنخطي بكتاب جديد عن الزراعة : إنه القسم الرابع (الفن الرابع) من كتاب مباهج الفكر لجمال الدين محمد بن يحيى الوطواط الكتبي (ت718هـ / 1318 م) . والذي يستند إلى كتاب الفلاحة النبطية بشكل واسع) [2] .

ولكن بعد هذا الأثر (أتى على أثره مؤلفات يستحقان الذكر : الأول هو كتاب بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياصين للسلطان اليمني الملك الأفضل العباس بن علي الذي حكم من 764هـ/1363م إلى 778هـ/1376م ؛ الثاني كتاب علم الملاحة في علم الفلاحة كتبه عام 1137هـ/1715م عبد الغني النابلسي . وهو ملخص لمؤلف كبير عن الزراعة كان قد كتبه الدمشقي راضي الدين أبو الفضل محمد الغزي العمري (ت935هـ/1529م) . وهو مجموعة منتخبات ذات طابع عملي تعالج معرفة التربة ، الري ، زرع الأشجار ، النباتات العطرة ، والأزهار ، التقليم ، التشذيب التلقيح ، تحسين الإنتاج ، تطعيم الأشجار المثمرة ، التعاطف ، التشابه ، النفور ، التعارض بين النباتات وعلاج أمراضها)[3] .

ولم تكن كتب الفلاحة التي ألفت في المشرق الإسلامي هي الرافد الوحيد في هذا العلم . بل هناك علوم مساعدة وحافة بها تدخل في تماس مع هذا العلم مباشرة وتستفيد من معطياته واسسه وانتاجيته ، وتشكل كتب الطب والصيدلة في صناعة المراهم والعقاقير والأدوية والسموم رافداً يتداخل مع علم الفلاحة . وكذلك كتب الاعشاب التي تستخدم في أغراض السحر والطلسمات وغيرها . كل تلك المنظومة من العلوم تأخذ مادتها من علم الفلاحة والنبات .

ولكن حين بدء الرقي الحضاري في المشرق الإسلامي يحرك ودافع الأمراء في المغرب والاندلس في الاحتذاء بها الكمال التي وصلت إليه الامصار والمدن في الشرق مثل بغداد التي وصلت إلى أوج أزدهارها في إنجاز المعارف . حركت هذه العوامل المغرب والاندلس في معرفة أسباب هذه الرقي الذي عرفَهُ الشرق الإسلامي ، وبدء حملة نقل منظمة لتلك العلوم والمعارف والانطلاق نحو أحداث تغير في مدنها المغربية والاندلسية ، وكان علم الفلاحة و (عرف أدب الزراعة العربية انتشار في الأندلس) [4] حيث تأثر جملة من العلماء في الأندلس بكتاب الفلاحة النبطية وأخذوا عنه معارفه في هذا الفن ، الذي أخذ يرسي تقاليد في الأندلس على يد علماء أهتموا به وانتجوا المصنفات الفلاحية والزراعية[5] .

وكانت البدايات كما تذكر أغلب كتب التاريخ الطبقات مع : إعريب بن سعيد القرطبي (ت369هـ) حيث له كتابا في التقويم الزراعي يدعى ((كتاب الأنواء)) أو ((تقويم قرطبة)) وفيه جملة من أخبار هامه حول أوجه ممارسة النشاط الزراعي في كل شهر ، وقد كان هذا الكتاب بمثابة الغيث الذي انهمر به علم الفلاحة في الأندلس[6] .

وعرفت محاولة أبو القاسم خلف بن عباس الزاهراوي (ت404هـ) حيث ان له محاولات جادة في علم الفلاحة وفي الموضوعات الزراعية ، والسبب في ذلك كونه طبيبا في البلاط الأندلسي أيام حكم الخليفة الحكم الثاني ((المستنصر بالله : (350-366هـ) . وقد نسب الى الزهراوي (ت404هـ) مؤلف صغير في الفلاحة في مخطوطة محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس[7] .

---

(1) بيسيكروسا ، علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالاندلس ، ص8-9 .
(2) فهد ، توفيق ، موسوعة العلوم العربية ، جـ3 ، ص1802 .
(3) فهد ، توفيق ، موسوعة العلوم العربية ، جـ3 ، ص1082 .
(4) المرجع نفسه ، جـ3 ، ص1082 .
(5) الطرابلسي ، بوراوي ، نشأة علم الفلاحة ، 234 .
(6) بيكروسا ، علم الفلاحة عند المؤلفين العرب ، ص14 . (ينظر : ياسين خضير حسن ، مرجع سابق ، ص16) .
(7) المرجع نفسه ، ص15 .

إما البداية العملية والمباشرة في التأليف الزراعي وفي علم الفلاحة فكانت مع: أبو مطرف عبد الرحمن ابن وافد اللخمي (ت460هـ) ويعد أول كتاب في الفلاحة العربية في الأندلس[1] .

ويعد ابن رافد (أحد كبار علماء الأندلس في علوم الطب والصيدلة والنبات أشرف على بستان الناعورة في طليطلة . وعمل فيه لمدة من الزمن ، وحل الى قرطبة والتقى هناك بالعالم الزهراوي حيث أخذ عنه الطب ، فضلا عن بعض المعارف الزراعية) [2] وبعدها أنتقل حيث عمل في أشبيلية وشرف على إنشاء حديقة للمعتمد بن عباد (484هـ) [3] . وقد عمل في هذه الحديقة إلى جانب ابن واحد عالما في الفلاحة آخر هو ابن البصال[4] .

البصال[4] .

ويأتي كتاب ((المقنع في الفلاحة)) لأحمد بن محمد بن الحجاج الاشبيلي (ت466هـ) ويقول محقق هذا الكتاب : (يبدو ان المصادر الإندلسية غمطته حقه، رغم شهرته العلمية في ذلك الوقت فلا نجد في هذه المصادر ما يشفي الغلة وينير الظلمة . ولعل ذلك يعود إلى إسلافه الثائرين بإشبيليه) [5] ولكن باحث أخر يقول عن ابن الحجاج : (يستحق عمل ابن الحجاج ان نتوقف عنده لأنه أدخل إلى علم الزراعة وعلم النبات عند العرب التقليد اللاتيني ممثلا بقارون (varron) (القرن الاول ق.م) وكولوميل (columelle) (القرن الاول من عصرنا) إلى جانب التقليد الشرقي الذي نقله كتاب الفلاحة النبطية المعروف جيدا من الخبراء الزراعيين في الاندلس) [6] .

وقد ذكر ابن الحجاج مصادر وموارد في كتابة[7] . فقد ذكر ثلاثة وعشرين خبيرا في نهاية كتابة[8] . وقد وصفه وصفه ابن العوام ((بالشيخ الأجل الفقيه الخطيب الأفضل)) [9].

ويمثل ابن البصال : ابو عبد الله محمد إبراهيم الطليطلي (القرن الخامس الهجري) إضافة متميزة من خلال كتابة (كتاب الفلاحة) حيث يمتاز كتابه بالايجاز والاختصار وبروح التجربة الشخصية والمزاولة العملية المباشرة للعمليات الزراعية ، وكان المؤلف يتعمد أن يظهر الروح التجريبية لكتابة فلا ينقل من غير من المؤلفين[10] ويعتبر كتاب الفلاحة لابن بصال مفخرة أهل الاندلس قاطبة .

ويمثل أبو الخير الاشبيلي (القرن الخامس الهجري) . إضافة علمية متميزة في علم الفلاحة في الأندلس ويذكر بيبكروسا : (وهناك مؤلف فلاحي أشبيلي من الوادي الكبير كان رفيقا للمؤلف السابق (ابن الحجاج) أو استفاد منه هو أبو الخير الذي يكثر ذكره فيما بعد وكتابه وان كان قيما فقد وصل إلينا في مخطوطات مختلفة . الا ان من العجيب أن ينسب إليه في رسالة طبعت بفاس سنة (1857) هجرية كتاب آخر في الفلاحة ليس من نتاجه . بل قام الدليل على أن أجزاء منه هو من عمل ابن وافد نفسه. ولعل السبب في هذه النسبة يرجع إلى سمعة كتاب أبي الخير في الفلاحة مما جعل بعض المؤلفين المحدثين ينسبون إليه كتابا لم يكن هو بحق مؤلفها . وابن العوام يكثر كذلك من ذكر مؤلفنا هذا) [11] . مما يعرف عن ابو الخير في كتابة أنه (جمع في كتابه الفلاحة معلومات زراعية مختلفة وقد امتزجت معلوماته بين النظرية والتطبيق العملي)[12] .

وبرز في الفلاحة في الأندلس عالما آخر كان له نصيبا مرموقا في التأليف بهذا الفن . هو أبو عبد الله بن مالك المري الطغنري (القرن الخامس الهجري) ويعد الطغنري من علماء غرناطة ويلقب بالغرناطي وايضا يلقب

([1]) المرجع نفسه ، ص15 .
([2]) حسن ، ياسين خضير ، طرائق واساليب الزراعة ، ص17 .
([3])حسن ، ياسين خضير ، طرائق واساليب الزراعة ، ص17 .
([4]) المرجع نفسه ، ص17 .
([5]) ابن الحجاج ، أحمد بن محمد بن حجاج الاشبيلي (ت466هـ/1173م) ، المقنع في الفلاحة ، تحقيق : صلاح جرار و جاسر أبو صفية ، ط1 ، (منشورات مجمع اللغة العربية الأردني ، 1982م) (مقدمة جـ).
([6]) فهد ، توفيق ، موسوعة العلوم العربية ، جـ3 ، ص1082 – 1083 .
([7]) المرجع نفسه ، جـ3 ، ص1083 (ينظر ابن الحجاج ، مصدر سابق ، ص123– 124) .
([8]) المرجع نفسه ، جـ3 ، ص1083 (ينظر ابن الحجاج ، مصدر سابق ، ىص123 – 124) .
([9]) ابن العوام، ابو زكريا يحيى بن محمد العوام الاشبيلي(ت580هـ/1284م) كتاب الفلاحة ، (مدريد ، 1802م) ، ص45 .
([10]) ابن بصال، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطيطلي (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) الفلاحة ، تحقيق : بيبكروسا، محمد غريمان ، (معهد مولاي الحسن ، تطوان ، 1955م) ، ص29 .
([11]) بيبكروسا ، علم الفلاحة عند المؤلفين العرب ، ص43 – 44 .
([12]) حسن ، ياسين خضير ، طرائق واساليب الزراعة ، ص20 .

(بالحاج) [1] . وقد ذكرته مجموعة من المصادر القديمة بأنه صدر أديب ذو حفظ كثير وأدب غزير ، ووصفه لسان الدين بن الخطيب بأنه ((أديب نبيل شاعر ، وكان من أهل الفضل والخير والعلم)) [2] .

إن التطور الذي حصل في الأندلس كان من نتائجه الطبيعية ان تستمر العلوم التطبيقية مواكبته لهذه فإن إبداعات علم الفلاحة استمرت في العطاء مع العلماء الاندلسيين وكان أبن العوام : أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الأشبيلي (ت580هـ) من نتائج هذا التطور (وقد أشاد علماء كثر بكتاب ابن العوام اذ قال عنه أنطوان بأسي في التقرير الذي قدمه عام (1859 م) إلى الجمعية الوطنية الفرنسية : ((ليس قيمة كتاب ابن العوام في أنه يحتوي الفنون الزراعية القديمة التي تمارس في الأندلس فحسب بل له قيمة ثانية هي الكشف عن ملاحظات العرب في الطبيعة والكيمياء ماكنا نترقب وجودها لديهم) [3] ، وكذلك يذكر الباحث نفسه نقلا عن (بالنثيا) ان أهمية كتاب ابن العوام كونه يعطينا فكرة عن أزدهار الزراعة في الأندلس الإسلامي وهو أشبه بدائرة معارف تاريخية عن الفلاحة[4] .

إما في صدد أثر كتاب الفلاحة النبطية في مصنف ابن العوام . فيذكر بييكروسا: ان (المؤلف العربي الوحيد الذي يذكر هذا الكتاب هو ابن خلدون عنه انه استفاد من كتاب الفلاحة النبطية وهذا قول حق لان كتابنا هذا بالغ صاحبه في إيراد الشواهد وأقوال المؤلفين) [5] . فقد ورد عن ابن خلدون : (وترجم من كتب اليونانيين كتاب الفلاحة النبطية منسوبة لعلماء النبط مشتملة في ذلك على علم كبير ولما نظر أهل الملة فيما اشتمل عليه هذا الكتاب وكان باب السحر مسدودا والنظر فيه مخطورا فاقتصروا منه على الكلام في النبات من جهة غرسه وعلاجه وما يعرض له في ذلك وخذفوا الكلام في الفن الآخر منه جمله . واختصر ابن العوام كتاب الفلاحة النبطية على هذا المنهاج وبقي الفن الآخر منه مغفلا نقل منه مسلمة في كتبه السحرية أمهات من مسائله) [6] .

وهنا كلام ابن خلدون مردود عليه ، فإنه اخطأ في بنسبة كتاب الفلاحة النبطية أو أنه ترجم عن اليونانيين وانه لعلماء النبط ، وهذا الخطأ وغيره حول كتاب الفلاحة النبطية دائما ما يقع به الذين لم يطلعوا على الكتاب أصلا قديما وحديثا . وكذلك في حديث ابن خلدون حول ما نقله مسلمة المجريطي في كتابة ((غاية الحكيم)) من سحر من هذا الكتاب فإن أغلب ما يذكر من سحر في كتاب الفلاحة النبطية يأتي ضمن سياق علم الفلاحة ، فالسحر في كتاب الفلاحة النبطية يذكره المؤلف عند حديثه عن السحرة في عصره الذين كانوا يعملون السحر الزراعي من خلال الاستعانة بقوى النبات وبتأثير الكواكب على خواص هذه النبات ، وقد عرفت كتب طلسمية وسحرية لابن وحشية ربما استفاد منها مسلمة المجريطي والذي يعده ابن خلدون إمام أهل الأندلس في التعاليم والسحريات فلخص جميع تلك الكتب وهذبها وجمع طرقها في كتابه الذي سماه غاية الحيكم)) ولم يكتب أحد في هذا العلم بعده[7] ، وكنا قد بينا لاحقاً موقف مؤلف الفلاحة النبطية من السحر وعرضنا لمنهجه التجريبي العقلاني في الباب الثاني من هذا الموضع .

وقد بلغت الحضارة في الأندلس درجة مرموقة ومزدهرة وكان التشجيع من طرف الملوك والأمراء دافعا للبحث والتأليف وميدان الفلاحة هو الآخر له علماء ومفكرين أصحاب تجارب ميدانية في الزراعة وعلم الفلاحة ورغم الظروف السياسة التي تعصف بالأقاليم الا أننا نرى ان علم الفلاحة أخذ بالاتساع والتراكم ، فظهر بعد العلماء السابقين منهم العالم : ابو عثمان سعد بن أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي (ت750هـ) . وكانت له إسهامات مهمة في علم الفلاحة وعلوم أخرى ، وكذلك ظهرت عدة مصنفات مختصرة وشروحات على الكتب المذكورة في علم الفلاحة .

وفي هذا الموضع يجب ان نذكر كتاب مهم في علم الفلاحة العربي الإسلامي هو كتاب ((مفتاح الراحة لأهل الفلاحة)) والذي ينسب الى مؤلف مجهول ويقول محقق الكتاب (إما المؤلف المجهول فلنا معه وقفه موضوعية : فقد ورد على صفحة العنوان في نسخة برلين رقم ((6208)) . ان المؤلف هو الشيخ الإمام العلامة ابو عبد

---

(1) المرجع نفسه ، ص21 .
(2) المرجع نفسه ، ص21 .
(3) حسن ، ياسين خضير ، طرائق واساليب الزراعة ، ص22 .
(4) المرجع نفسه ، ص23 .
(5) بييكروسا ، علم الفلاحة ، ص44 .
(6) ابن خلدون، المقدمة ، ص331 .
(7) ابن خلدون ، المقدمة ، ص331 – 332 .

الله شمس الدين محمد بن وحشية . وقد علق المستشرق السويدي ((كارلو لندبرج)) على صفحة العنوان ان أبن وحشية ليس مؤلف الكتاب وحجته أن المؤلف ينقل عن ابن وحشية[1] .

ويقول المحقق : (ونحن مع تقريرنا لما ذهب اليه لندبرج ، فأننا نضيف أن ابن وحشية كان يعرف بأحمد بن علي بن قيس بن المختار ويكنى بأبي بكر واشتهر بأبن وحشية . ولم يرد في المرجع المصادر التي أطلعنا عليها أنه لقب بشمس الدين أو كني بأبي عبد الله ، مع ملاحظة أن آخر الاخبار التي رويت عن بن وحشية تعود إلى سنة 291هـ/903 م – وذا ما تجاوزنا وافترضنا جدلا أنه كتاب إملاه أبو طالب أحمد بن الحسين بن علي الزيات تلميذ ابن وحشية ، فإن أبا طالب الزيات قد توفي في أواخر الرابع الهجري بينما روايته لكتاب الفلاحة النبطية تعود إلى سنة 318هـ / 930 م)[2] .

إن الذي يطلع على الكتاب ((كتاب مفتاح الراحة لأهل الفلاحة)) يلاحظ أنه نقل عن ابن وحشية الكثير من المواد وذكره في مواضع مختلفة تجاوزت (90) موضع من الكتاب ، حيث يبدء إيراد نقله من ابن وحشية من صفحة 17 الى صفحة 279 من الكتاب[3] .

ويذكر المستشرق الإلماني كارل بروكلمان جملة من المختصرات لكتاب الفلاحة النبطية ، وتبلغ تلك المختصرات حوالي عشرة مختصرات واهممها : كتاب ((الأصول الكبير وشمول التدبير)) لمؤلفة عيسى بن محمد التنوخي ، وما جمعه محمد بن إبراهيم بن علي الرقام المرسي (ت715هـ/1315م) ومختصر الفلاحة النبطية لعلي بن حسين بن محمد الحسيني العوفي ((مختصر الفلاحة . وذكر منافع المفردات لعلي حسن بن محمد الزيتوني العوفي[4] . ويقول بروكلمان : ويدخل في هذا الاتجاه ايضا كتاب ((نزهة الفنون في أربعة فنون)) لمؤلف مجهول . وهو اختصار لكتاب ((مباهج الفكر ومناهج العبر للوطواط)) وكتاب ((علم الملاحة في علم الفلاحة)) لعبد الغني النابلسي ، الذي اختصر به كتاب الغزي ((جامع فوائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة)) وهناك مختصرات أخرى[5] . كل تلك الموارد العربية الإسلامية في مشرق العالم الاسلامي وفي مغربة والاندلس كانت قد تأثرت في كتاب الفلاحة النبطية وما أوردناه دليل على أن كتاب الفلاحة النبطية قد اخذ حيز واسع ولكن أبعدت عنه مواد كما يقول بروكلمان منها المادة الوثنية كما حصل في مختصر : علي بن حسين بن محمد الزيتوني العوفي في كتاب ((مختصر الفلاحة وذكر منافع المفردات))[6] . وهناك دليل آخر على انتشار كتاب الفلاحة النبطية هو ما يوردة محقق الكتاب توفيق فهد في تحقيق للكتاب حيث يورد ما يقارب (22) مخطوطة وفي أزمان وتاريخ متعددة من عمّر الحضارة العربية الإسلامية[7] .

الخاتمة

إن موروث الأمم والشعوب في علم وفن الفلاحة (العمران الزراعي) الذي ابدعته الحضارات المتعاقبة مثل حضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل، وحضارات مثل اليونانية والرومانية والهندية والصينية والفارسية وعلى أمتداد تخوم البحر الأبيض المتوسط.

وقد تفاوتت المعارف الزراعية في العالم القديم حسب تطور كل حضارة مع مراعاة عوامل البيئة الطبيعية وماتوفره للإنسان في التعامل أو صعوبتها ، وقد أنتج العالم القديم في فن وعلم الفلاحة – كما رأيناه في البحث – الكثير من المصنفات او المدونات في هذا المجال. وعندما حصلت النهضة الحضارية في العالم العربي الإسلامي مع الاسلام وانتشاره وفتح البلدان حدثت عملية ترجمة ونقل وتثاقف كبير، حيث استفيد من كل الموروث القديم للحضارات في هذا المضمار، وظهرت لدينا مدونات في علم الفلاحة في تراثنا العربي

---

(1) مؤلف مجهول ، (القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) ، مفتاح الراحة لأهل الفلاحة ، تحقيق ودراسة : محمد عيسى صالحية ، و ، إحسان صدقي العمر ط1 ، (السلسلة التراثية ، الكويت ، 1984م) ، ص7 .

(2) المصدر نفسه ، ص7-8 .

(3) المصدر نفسه ، ص8 .

(4) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي ، جـ4 ، ص322 .

(5) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي ، جـ4 ، ص322 .

(6) المرجع نفسه ، جـ4 ، 323 .

(7) ينظر : مقدمة كتاب الفلاحة النبطية وعرض المحقق لتواريخ المخطوطات التي استعملها في تحقيق الكتاب.

الإسلامي دقيقة وعلمية وتجريبية، اسست لنهضة إنسانية ثانية لاسيما بعد أن أبدع علماء المغرب العربي والاندلس في هذا المجال الكتب والمصنفات مستنداً على ما وصله من المشرق العربي الإسلامي في بابه.

أن دراسة تراثنا في علم الفلاحة ، العمران الزراعي واكتشاف ما خطه ودونه علماؤنا في هذا الفن والعلم، وتبيان إنتاجهم الغزير في هذا المجال تعد من اوليات البحث لذا توصل الباحث إلا أن تراثنا غني وثرّ في إبداعاته في مجالات مختلفة، والأحرى بنا ان نتبع الجوانب المضيئة والكشف عنها لأنها تمثل ما توصلت إليه حضارتنا العربية الإسلامية واسهاماتها، وعدم التركيز على الجوانب السياسية والصراعات العقائدية، بل هناك ما هو جدير بالدرس والتقصي في تراثنا.

المصادر

(1) ابن بصال، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطليطلي (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي). كتاب الفلاحة، تحقيق : بييروسا، محمد غريمان، (معهد مولاي الحسن، تطوان، 1955) .
(2) ابن الحجاج، أحمد بن محمد بن الحجاج الاشبيلي (ت:466هـ/1073م) المقنع في الفلاحة، تحقيق: صلاح جرار، جاسر أبو صفية ، ط1، (منشورات مجمع اللغة العربية الاردني، 1982م).
(3) ابن العوام، أبوزكريا بن محمد العوام الاشبيلي (ت: 580هـ / 1184م). كتاب الفلاحة، (مدريد، 1802).
(4) ابن وحشية ، ابو بكر أحمد بن علي بن قيس الكسداني النبطي(ت:القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، كتاب الفلاحة النبطية، تحقيق توفيق فهد، ط1، (المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1993م).
(5) مؤلف مجهول، (القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي) مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، تحقيق ودراسة: محمد عيسى صالحية، إحسان صدقي العمر، ط1، (السلسلة التراثية، الكويت، 1984).

المراجع

(1) أمين ، أحمد، ضحى الاسلام، ط10، (دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت).
(2) بروكمان، كارل، تاريخ الادب العربي ، نقله : السيد يعقوب بكر، رمضان عبدالتواب، (دار المعارف، القاهرة، 1975م).
(3) بييكروسا، خوسي مارية مياس، علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس، ترجمة: عبد اللطيف الخطيب، (تطوان، معهد مولاي الحسن، المغرب، 1975).
(4) جاكبسون، ماقبل الفلسفة، ترجمة: جبرا ابراهيم جبرا، ط3، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982).
(5) ديوان الاساطير، مجموعة النصوص في بلاد الرافدين، تحقيق وجمع ومقدمة، قاسم الشواف ، ط2، (دار الساقي ، بيروت، 1996).
(6) رياض، محمد الإنسان (دراسة في النوع والحضارة)، ط2، (دار النهضة العربية، بيروت، 1974).
(7) زيعور، علي، الفلسفات الهندية، ط2، (دار الاندلس ، بيروت، 1983).
(8) سارتون، جورج، الثقافة الغربية في رعاية الشرق، ترجمة : محمد فروخ، (بيروت،1964).
(9) سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، ترجمة : عبدالله بن عبدالله حجازي، ط2، (طبعة اسماعيليات، قم، 1412هـ).
(10) سوسة، أحمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين (دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983).
(11) الطرابلسي، بواروي، نشأة علم الفلاحة العربي، ط1، (دار الجنوب، تونس، 2006م).
(12) عبدالرحمن، حكمت نجيب، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ط1، (جامعة الموصل، 1974م).
(13) فهد، توفيق وآخرون، موسوعة تاريخ العلوم العربية، إشراف: رشدي راشد، ط1، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997).
(14) كريمر، صموئيل نوح، السومريون (تاريخهم، حضارتهم، خصائصهم)، ترجمة: فيصل الوائلي (وكالة المطبوعات، الكويت، د.ت).

(15) كلارك، جي،جي، التنوير الآتي من الشرق، ترجمة: شوقي جلال ، ط1، (عالم المعرفة، ع: 346، الكويت، 2007م).

الرسائل الجامعية

(1) حسن، ياسين خضير، طرق واساليب الزراعة والري في الاندلس من خلال كتب الفلاحة (رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى مجلس كلية الآداب / جامعة بغداد، 2007م).